اجابة من حيث يعلم هو والسامعون وتصل افهامهم اليه فخرج معه الى حديث الاجال وانها اوقات مقدرة لا تتعداها وما
كان يمكنه ع ان يذكر الفرق بين نفسه ونفوسهم ولا كانت الحال تقتضيه جوابه بجواب مسكت وهو مع اسكاته الخصم خو عدل
من جواب حصل منه اضطراب ويقع فيه تشويش وهذا نهاية السداد وصحة القول الاصل ومن خطبة له ع يصف فيها
المنافقين نحمده على ما وفق له من الطاعة وذاد عنه من المعصية ونسأله لمنته تماما وبحبله اعتصاما ونشهد
ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله خاض الى رضوان الله كل غمرة وتجرع فيه كل غصة وقد تلون له الادنون
وتألب عليه الاقصون وخلعت اليه العرب اعنتها وضربت الى محاربته بطون رواحلها حتى انزلت بساحته
عداوتها من ابعد الدار واسحق المزار اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم اهل النفاق فانهم الضالون المضلون
والزالون المزلون يتلونون الوانا ويفتنون افتنانا ويعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم دوية
وصفاحهم نقية يمشون الخفاء ويدبون الضراء وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء حسدة الرخاء
ومؤكدو البلاء ومقنطو الرجاء لهم بكل طريق صريع والى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع يتقارضون الثناء
ويتراقبون الجزاء ان سألوا الحفوا وان عذلوا كشفوا وان حكموا اسرفوا قد اعدوا لكل حق باطلا ولكل قائم مائلا
ولكل حي قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل ليل مصباحا يتوصلون الى الطمع باليأس ليقيموا به اسواقهم وينفقوا به
اعلاقهم يقولون فيشبهون ويصفون فيموهون قد هيئوا الطريق واضلعوا المضيق فهم لمة الشيطان وحمة
النيران اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون الشرح الضمير في له وهو الهاء راجع الى ما التي
بمعنى الذي وقيل هو راجع الى الله سبحانه كانه قال نحمده على ما وفق من طاعته والصحيح هو الاول لان في الفقرة الاولى بازاء
عنه في الفقرة الثانية والهاء في عنه ليست عائدة الى الله وذاد طرد والمصدر الذياد وخاض كل غمرة مثل قولك ارتكب
كل مهلكة وتقحم كل هول والغمرة ما ازدحم وكثر من الماء وكذلك من الناس والجمع غمار والغصة الشجا والجمع غصص وتلون
له الادنون تغير عليه اقاربه الوانا وتألب عليه الاقصون تجمع عليه الابعدون عنه نسبا وخلعت اليه العرب اعنتها
مثل معناه اوجفوا اليه مسرعين لمحاربته لان الخيل اذا خلعت اعنتها كان اسرع لجريها وضربت الى محاربته بطون
رواحلها كناية عن اسراع العرب نحوه للحرب لان الرواحل اذا ضربت بطونها بساق كان اوحى لها ومراده انهم كانوا
فرسانا وركبانا قوله حتى انزلت بساحته عداوتها اي حربها فعبر عنها بالعداوة لان العداوة سبب الحرب فعبر بالسبب عن
المسبب كما قالوا ما زلنا نطأ السماء حتى اتيناك يعنون الماء لما كان اعتقادهم ان السماء سبب الماء واسحق المزار ابعده
مكان سحيق اي بعيد والسحق بضم السين البعد يقال سحقا له ويجوز ضم الحاء كما قالوا عسر وعسر وسحق الشيء بالضم اي بعد
واسحقه الله ابعده والمزار المكان الذي يزار منه او المكان الذي يزار فيه والمراد ههنا هو الاول من قرأ كتب السيرة علم
ما لاقى رسول الله صلى الله عليه وآله في ذات الله سبحانه من المشقة واستهزاء قريش به في اول الدعوة ورميهم اياه بالحجارة
حتى ادموا عقبيه وصياح الصبيان به وفرث الكرش على رأسه وفتل الثوب في عنقه وحصره وحصر اهله في شعب بني
هاشم سنتين عدة تحرم معاملتهم ومبايعتهم ومناكحتهم وكلامهم حتى كادوا يموتون جوعا لولا ان بعض من كان يحنو
عليهم لرحم او لسبب غيره فهو يسرق الشيء القليل من الدقيق او التمر فيلقيه اليهم ليلا ثم ضربهم اصحابه وشدهم في الشمس
وطردهم اياهم عن شعاب مكة حتى خرج من خرج منهم الى الحبشة وخرج ع مستجيرا منهم تارة بثقيف وتارة ببني عامر
وتارة بربيعة الفرس وبغيرهم ثم اجمعوا على قتله والفتك به ليلا حتى هرب منهم لائذا بالاوس والخزرج تاركا اهله و
اولاده وما حوته يده ناجيا بحشاشة نفسه حتى وصل الى المدينة فناصبوه الحرب ورموه بالمناسر والكتائب وضربوا
اليه اباط الابل ولم يزل منهم في عناء شديد وحروب متصلة حتى اكرمه الله تعالى ونصره وايد دينه واظهره ومن له انس
بالتواريخ يعلم من تفاصيل هذه الاحوال ما يطول شرحه سمي النفاق نفاقا من النافقاء وهي بيت اليربوع له بابان يدخل
من احدهما ويخرج من الاخر وكذلك الذي يظهر دينا ويبطن غيره قوله الضالون المضلون الضالون الذين يضلون
هم انفسهم والمضلون الذين يضلون غيرهم وكذلك الزالون المزلون زل فلان عن الامر اي اخطأه وازله غيره

قوله يفتنون يتشعبون فنونا اي ضروبا ويعمدونكم اي يهدونكم ويقدحونكم يقال عمده المرض يعمده اي هده ومنه قولهم للعاشق
عميد القلب قوله بعماد اي بامر فادح وخطب مولم واصل العمد انشداخ سنام البعير وماضيه عمد السنام بالكسر عمدا فهو
عمد ويرصدونكم يعدون المكايد لكم ارصدت اعددت ومنه في الحديث الا ان ارصده لدين علي وقلب دو بالتخفيف اي
فاسد من داء اصابه وامرأة دوية فاذا قلت رجل دوى بالفتح استوى فيه المذكر والمؤنث والجماعة لانه مصدر في الاصل
ومن روى دوية بالتشديد على بعده فانما شدده ليقابل نقية والصفاح جمع صفحة الوجه وهي ظاهره يقول باطنهم
عليل وظاهرهم صحيح يمشون الخفاء اي في الخفاء ثم حذف الجار فنصب وكذلك يدبون الضراء والدبيب شجر الوادي الملتف
وهذا مثل يضرب لمن يختل صاحبه ويخدعه يقال هو يدب له الضراء ويمشي له الخمر وهو جرف الوادي ثم قال وصفهم دواء
وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء اي اقوالهم اقوال الزاهدين العابدين وافعالهم افعال الفاسقين الفاجرين
والداء العياء الذي يعيي الاساة ثم قال حسدة الرخاء يحسدون على النعم ومؤكدو البلاء اذا وقع واحد من
الناس في بلاء اكدوه عليه بالسعايات والنمائم واغراء السلطان به ولقد احسن ابو الطيب في قوله يذم البشر
وكأنا لم يرض فينا بريب الدهر حتى اعانه من اعانا كلما انبت الزمان قناة ركب المرء في القناة سنانا قوله ومقنطو
الرجاء اي اهل الرجاء اي يبدلون بشرورهم واذاهم رجاء الراجي قنوطا قوله والى كل قلب شفيع يصف خلابة
السنتهم وشدة ملقهم فقد استحوذوا على قلوب الناس بالرياء والتصنع قوله ولكل شجو دموع الشجو الحزن اي
يبكون تباكيا وتعملا لا حقا عند اهل كل حزن ومصاب يتقارضون الثناء اي يثني هذا على هذا ليثني هذا عليه في
ذلك المجلس او يبلغه فيثني عليه في مجلس اخر مأخوذ من القرض ويتراقبون الجزاء يرتقب كل واحد منهم على ثنائه
ومدحه لصاحبه جزاء منه اما بالمال او بامر اخر نحو ثناء يثني عليه وشفاعة يشفع له او نحو ذلك والالحاف في
السؤال الاستقصاء فيه وهو مذموم قال الله تعالى لا يسألون الناس الحافا قوله وان عذلوا كشفوا اي اذا عذلك احدهم
كشف عيوبك في ذلك اللوم والعذل وجبهك بها وربما لا يستحيي ان يذكرها لك بحضر من لا تحب ذكرها بحضرته
وليسوا كالناصحين على الحقيقة الذين يعرضون عند العتاب بالذنب تعريضا لطيفا ليقلع الانسان عنه قوله
وان حكموا اسرفوا اذا سألك احدهم ففوضته من مالك اسرف ولم يقنع بشيء واحب الاستيصال قد اعدوا لكل
حق باطلا يقيمون الباطل في معارضة الحق والشبهة في مصادمة الحجة ولكل دليل قائم وقول صحيح ثابت احتجاجا ما
مضادا لذلك الدليل وكلاما مضطربا لذلك القول قوله ولكل باب مفتاحا اي السنتهم ذلقة قادرة على فتح المغلقات
للطف توصلهم وظرف منطقهم قوله ولكل ليل مصباحا كل امر مظلم فقد اعدوا له كلاما نيرة وبضيئة يجعله كالمصباح
الطارد لليل يتوصلون الى مطامعهم باظهارهم اليأس عما في ايدي الناس وبالزهد في الدنيا وفي الاكثر كم من اخذ
الدنيا بالدين ثم قال انما فعلوا ذلك ليقيموا به اسواقهم اي لينفق سلعتهم والاعلاق جمع علق وهو السلعة الثمينة
يقولون فيشبهون يوقعون الشبه في القلوب ويصفون فيموهون التمويه التزيين واصله ان تطلى الحديدة بذهب
يحسنها قد هيئوا الطريق اي طريق الباطل قد هيئوها لتسلك بتمويهاتهم واضلعوا المضيق مالوه وجعلوه ضلعا
اي معوجا اي جعلوا المسلك الضيق معوجا بكلامهم وتلبيسهم فاذا اسلكوه انسانا اعوج لاعوجاجه واللمة بالتخفيف
الجماعة والحمة بالتخفيف ايضا السم وكنى عن احراق النار بالحمة للمشابهة بالمضرة الاصل ومن خطبة له ع الحمد لله الذي
اظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقل العقول من عجائب قدرته وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان
كنه صفته واشهد ان لا اله الا الله شهادة ايمان وايقان واخلاص واذعان واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ارسله واعلام الهدى دارسة ومناهج الدين طامسة فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى الى الرشد وامر بالقصد
صلى الله عليه وآله وسلم واعلموا عباد الله انه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه
اليكم فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا اليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا اغلق عنكم دونه باب وانه لبكل
مكان وفي كل حين واوان ومع كل انس وجان لا يثلمه العطاء ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده سائل ولا يستقصيه

Copyri… University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1